



من أعماق النفوس



## اعتراف فتى العصر

لألفريد موسى

بقلم الأستاذ فليكس فارس

مترجم

في مثل هذه السنة منذ قرن كامل كتب ألفريد موسى الأديب الخالد كتابه ( اعتراف فتى العصر ) ليصف الأدواء التي استحكمت بأبناء جيله بعد أن اجتاحت أوروبا بأسرها أعاصير الحروب ، ووقفت على أطلال عالم منسحق شبيهة بعملة آمالها وترمز إيمانها

ولقد رغب إلى الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات صاحب الرسالة التي نيز أدنى الشرق العربي بالحكمة ، وصاحب الرواية التي تختار لها من الأدب العالمي أصفاء مودداً لتنقيف العواطف الخائرة في النشء الجديد ، أن أرجم هذه النحلة الأدبية الخالدة ؛ فترأت عند رأي أنه صادف هوى في نفسي ، إذ أنني أرى ما يراه الأستاذ الكبير من أن اعتراف فتى العصر هو خير ما يهدي للشبيبة العربية الواقعة على أطلال حضارتها القديمة متطلعة إلى مستقبل مجهول ، حائرة بين تذكاراتها وآمالها ، عن الاسكندرية فليكس فارس

الجرجة الأولى

الفصل الأول

لا يدون تاريخ حياته من لم يبتل الحياة ،  
فما أكتبه ليس تاريخاً لحياتي

\*\*\*

منيت في شرح الصبا بعملة نفسية تروعت لها  
ثلاثة أعوام ، وهأنذا أسرد ما تحماته منها  
ولو أنني كنت المصاب وحدي بهذه العلة  
لاخترت كتابها ، ولكن الكثيرين يشكون الداء  
الذي أشكو ، فإلى هؤلاء أوجه رسالتي ؛ وسواء  
استوقفهم بيان أوسروا به غافلين ، فإن هذا البيان  
سينهش ما أطبقت النوايب عليه مني كما ينهش  
الثعلب رجله ليتحركها للفخ وينجو بنفسه

## الفصل الثاني

في إبان الحروب الامبراطورية ، بينما كان الآباء  
والاخوة في بلاد الألمان ، قذفت الأمهات المضطربات  
هذا الوجود بسلاية شاحبة عنيفة مستعرة الأحشاء ،  
تلك سلاية تمخضت الحياة بها بين معركتين ،  
وربيت في المدارس على دوى الطبول ، فكان إذ  
ذاك ألوف من الأولاد يحدج بعضهم البعض الآخر

وكان أبناء ذلك العصر بنشقون الحياة تحت تلك السماء الصافية الأديم حيث لمت الأبحاد وتموجت الأنوار منعكسة على الفولاذ ، وماجهات تلك الشبيبة أنها ممددة المجازر ، ولكنها كانت تمقد أن (مورات) أرفع من أن يناله الموت ، وكانت رأت أن الامبراطور يعربين كرات المدافع ويقطع أحد المعابر هازماً بنفثات البنادق فداخها الشك في انسانيته وحسبته من أبناء الخلود

وما كان ملك الموت ليلقى الذعر في روع هذه الشبيبة وهو متشبع برداء البهاء والجلال تتصاعد منه أبخرة النجيع كأنه بشير الأمل لا نذير الغناء وكأنه ، وقد حصده بمنجمله حقولاً من السنابل الخضراء ، استمد منها الفتوة فلاح غض الأهاب فاضر الشباب

لقد أصبحت الشيخوخة وهما من الأوهام ، واستحالت المعهود كما استحالت النعوش أيضاً دروعا غلفت فرنسا ممن يدب على أرضها من العاجزين فلم يبق على تلك الأرض إلا إنصاف آلهة أو أشلاء أموات

وقف يوما هذا الامبراطور الذي حسبته الناس خالداً على أكمة أشرف منها على سبعة شعوب تتناحر ، وما كان يدري أيعتمد حكمه إلى آخر العالم أم يقف عند نصف العالم ، فرّبه عزرائيل وبلمسة من طرف جناحه دفع به إلى عباب الأوقيانوس الفسيح

وبلغ دوى سقوطه آذان الدول المنطرفة على أسرة الاحتضار فجلست تقاوم أوجاعها ومدد الملوك راحاتهم المتقلصة فاقتسموا أوروبا ، واتخذوا من وشاح القيصر مرقعاً يستترون بها

شرراً وهم يمرتنون على القوة عضلاتهم الضعيفة . وكان الآباء الملتطخون بالدماء يلوحون للأبناء من حين إلى حين فيرفعونهم لحظة إلى صدورهم المحلاة بالذهب ثم يتركونهم إلى الأرض ، ويعودون إلى صهوات الجياد

ولم يكن في فرنسا غير رجل واحد يتمتع بالحياة ، أما الباقيون فكانوا يجتهدون أن يملأوا صدورهم من الهواء الذي كان ينشقه ذلك الرجل ثم يفر به إلى الناس ؛ وكانت البلاد تقدم له كل سنة ثمانية ألف من شبانها جزية فرست للقيصر ليتمكن وهو يجرها كالساعة ورائه من بلوغ الأبحاد التي يطمح إليها ، بل ذلك هو الركب الذي كان يحتاج إليه ليجتاز الدنيا متجهاً إلى الوادي الحقيق حيث ترمى على جزيرة قفراء تحت أغصان الصفصاف الباكي

وما مرت في التاريخ ليالٍ ساهدة كالليالي التي مرت في عهد هذا الرجل ، وما شوهد في أي زمن من الأزمان مثل هذا العدد الغفير من الأمهات ينتجن منفعات باقيات على الأسوار والحصون ؛ وما أصنى الناس برهة إلى من يتحدثون عن الموت إصفاءهم في تلك الأزمان ، ومع ذلك لم يشهد التاريخ مثل ما تجلى في ذلك العهد من سرور ومن قوة حياة ، وما أوقدت موسيقى الحروب من حماس في كل القلوب ؛ وما لمت في فرنسا شمس كتمت الشمس التي جففت على الأرض أنهاراً من الدماء ؛ وكان الناس يصفونها بشموس أوستراتز ويعتقدون أن الله إنما يشرقها لخدمة ذلك الرجل ؛ غير أنه هو كان يطلقها من أفواه مدافمه المرعدة فلا تنمقد من نيرانها اليوم إلا في اليوم التالي لمعاركه .

الحروب للحروب ، وراودت أحلامهم طوال خمس عشرة سنة تلوج موسكو وشمس الأهرام . وما كانوا خرجوا من مدائنهم ، ولكن قيل لهم إن أبواب كل من هذه المدائن تقود الى عاصمة من عواصم أوروبا . لقد كان العالم بأسره مائلاً في خيال تلك الشبيبة ، ولكنها كانت تجبيل أبصارها على الأرض والسماء والطرق فتراها كلها مقفرة خالية ، ولا تسمع إلا رنين أجراس الكنائس تفرغ الهواء من بعيد

واجتازت الحقول أشباح ناحلة تنخطر على

مهل ساحبة أردانها السود

وطرقت الأشباح أبواباً أخرى لتبرز للسكان أوراقاً أخفها الزمان ، وتأمرهم باخلاء منازلهم . وانفجرت الحدود القفلة عن رهط المهاجرين الذين هرعوا الى فرنسا ولم تزل على وجوههم آثار ما نزل بهم من الخوف منذ عشرين سنة . وساد الصخب وعلا الضجيج ، فدهش العالم لميعة واحدة تستجلب مثل هذا العدد الغفير من الغربان

وجلس ملك فرنسا على عرشه وهو يقاب نظره في رياس قصره خشية أن يكون قد تبقى عليها أثر من شارات الأنجاد البائدة ، فتأب حوله رهط المائتين يد بعضهم يد الاستجداء فينفجهم بالمال ويقدم البعض الآخر له صليباً فينجني مقبلاً هذا الصليب

وناجاه البعض بالمديح والاطراء فأشار الى مثل هؤلاء بالذهاب الى القاعة الكبرى حيث تتكفل الأصداء بأذاعة مجده الملك العظيم ... وزحف آخرون عند أقدام العرش عارضين ما أخلق الزمان من أرديتهم وقد نزعوا عنها شارات العهد البائد ،

يواصل المسافر السير بالسرى ويقنجم الحر والقر ووجهته مقر عياله دون أن يشعر بثقل السهد أو يبالى بما يحدث به من أخطار إلى أن يستقر بين أهله ويجلس أمام الموقد ؛ حينئذ يحل عليه التعب فلا يجد في عضلاته من القوة ما يستعين به على الزحف إلى مرقده ؛ وما كانت فرنسا حينئذ إلا مثل هذا المسافر حين مات قيصرها فترملت ، شعرت فجأة بما ألتحمها من جراح ، فسقطت لاني واستغرقت في نومها حتى حسبها ملوكها الشيوخ ميتة فطرحوا عابها الأكفان البيضاء

ورجع الجيش القديم فلولا أرهقها المياه وعلا المشيب مفارقها ، فعادت الأنوار تشع حزينة في باحات القصور المقفرة

حينئذ أقبل رجال الامبراطورية الذين جابوا الإفطار وملأوها دماً على نساءهم الشاحبات ، وقبلوهن متحدثين عن الغرام القديم ، وتحولوا إلى مياه الغدران ينظرون فيها الى وجوههم وقد خددها الهرم فتذكروا أبناءهم وهم يقتربون الى الحين الذي يذكر الانسان فيه من بغمض له أجفانه

وخرج الأبناء من المدارس ، وإذا لم يجدوا لا سيوفا ولا دروعاً ولا فرساناً ، أجالوا الطرف مفتشين عن آباءهم ، فقيل لهم إن الحرب قد انقضى عهداها ، لأن القيصر قد مات ، وأن صورتي وإن كنتي وبلوخر معلقتان على جدران السفارات ، وقد كتب تحت كل منهما : (نَحْنُ أَيْضَ الْعَالَمُ)

في ذلك الحين ربضت على أطلال العالم القديم شبيبة تتنازعها المموم

وكان كل هؤلاء الشبان نقطاً من الدماء المحرقة التي غمرت وجه الأرض . ولدوا في أحضان

السحرية ، ولكنهم شاهدوا وهم عائدون إلى مساكنهم ثلاث جثث لثلاثة شبان تجرأوا على التلطف بكلمة الحرية ؛ فرت على الشفاء ابتسامة ملؤها الأمل

وارتقى المنابر بمد ذلك خطباء آخرون فتكلموا عن مساوى الحروب وأخطار الانتفاض ، وأفاضوا بذكر المطامع وتكاليفها قائلين إن الحروب مذابح والمعارك محازر . وتكلموا تكررآ وتكلموا طويلاً حتى تمرّت النفوس من أمانها كما تمرى أشجار الخريف من أوراقها ، فكان السامعون يمدّون أيديهم إلى جباههم يتلمسسونها كما يتلمس المحموم موضع شعوره وهو يفتق من غيبوبته

وقال البعض لقد سقط الامبراطور لأنه أدهق الشعب ، وقال آخرون — إن الشعب أراد الملكية بل الحرية ، بل سيادة العقل ، بل سيادة الدين ، بل الدستور الانكليزي ، بل الحكم المطلق . فارتفع بين هؤلاء المفترضين صوت قائلاً — لا ، لم يرد الشعب شيئاً ، إن ما أراداه الشعب هو أن يرتاح ( ينزع ) فليكس فارس

## قصص اجتماعية

مترجم: بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنانه

مجموعة من القصص الرفيع الشائق الثمانية من أعلام الأدب الفرنسي هم : بورجيه ، كوييه ، أناتول فرانس ، موباسان ، تيريه ، مارسيل بريفو ، دي بانفيل ، جان لوران . مع تراجمهم النقدية . ومترجمة بأسلوب فائق في ثلاثة سبعة طبع دار الكتب  
ثمنه ١٠ قروش ويباع مؤقتاً بـ ٦ قروش بمخص ٥٠ ٪  
عند البريد وهو قرشان لداخل القطر وأربعة خارجه  
ويطلب من إدارة الرسالة ، ولجنة التأليف والترجمة  
وجميع المكاتب

فكان الملك بأمر لهؤلاء الخونة بالخلع السنية ... وكانت الشبيبة تشهد هذه المهازل متوقعة ظهور خيال القيصر على شواطئ ( كان ) يرسل عاصفته الكاسحة على هذه الحشرات

تمتد الآمال وطال السكون ، فلم تلج في الآفاق غير الزنايق الصفراء شارة للملكية المتحكمة وسأل الفتيان عن الأجداد فقيل لهم : اعتنقوا الكهنوت

وسألوا عن الأمانى فقيل لهم : اعتنقوا الكهنوت  
وسألوا عن الحب والقوة والحياة فقيل لهم : صيروا كهنة

واعتلى المنبر في ذلك الزمن رجل يحمل عقد اتفاق بين الملك والشعب ، فقال : جميلة هي المظامة والمطامع والحروب : ولكن هنالك ما هو أجل منها جميعاً : هنالك الحرية

فرفع الفتيان رؤوسهم وتذكروا أجدادهم الذين تكلموا هم أيضاً عن الحرية ، وعادت إلى مخيلتهم تلك الدمى الرخامية التي كانوا يرونها في زوايا بيوت آبائهم ، وقد تدأت شعورها ونقشت على قواعدها توارخ رومانية

وتذكروا أيضاً أنهم شاهدوا أجدادهم في ليلة تمسح بهزّون رؤوسهم ويذكرون معارك تفجرت فيها الدماء بما يفيض عن النهر الذي أسأله الامبراطور . لذلك دوت كلمة الحرية في آذان هؤلاء الفتيان بصوت نبضت له قلوبهم كأنهم يصغون في آن واحد إلى صوتين : أحدهما صوت الذكرى البعيدة المروعة ، وثانيهما صوت الأمل المنشود يتراجع من مستقبل أبعد من الماضي

هزت كلمة الحرية هؤلاء الفتيان بنشوتها